الفصل الثالث [1]

فى أنها مسكرة ومفسدة للعقل

والذى أجمع عليه الأطباء والعلماء بأحوال النبات أنها مسكرة [2] منهم : أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقى العشاب ، ابن البيطار [3] فى كتاب : الجامع لقوى الأدوية والأغذية قال : ومن القنب الهندى نوع ثالث يقال له : القنب ، ولم أره [4] بغير مصر [5]، ويزرع فى البساتين [6]، وتسمى الحشيشة أيضا ، وهو يسكر [7] جدا ، إذا تناول منه الإنسان يسيرا قدر درهم أو درهمين ،

---

(١) الفصل الثالث : ليس فى آ .

(٢) أى فاعلة للسكر (اللسان ٣ / ٢٠٤٨) قال ابن تيمية : والصحيح أن الحشيشة مسكرة كالشراب ، فإن آكليها ينشون بها ، ويكثرون تناولها بخلاف البنج وغيره ، فإنه لا ينشى ولا يشتهى . (مجموعة الفتاوى ٤ / ٢٦٤) .

(٣) ابن البيطار هو : عبد الله بن أحمد المالقى ، أبو محمد ضياء الدين المعروف بابن البيطار ، ولد فى مالقة وتعلم الطب ورحل إلى بلاد الأغارقة ، وبلاد الروم باحثا عن الأعشاب ، والأخذ عن العارفين بها ، حتى صار حجة فى معرفة أنواع النبات وصفاته ، وأسمائه وأماكنه ، اتصل بالملك الكامل الأيوبى ، فجعله فى وظيفة رئيس العشابين فى مصر ، ولما توفى استبقاه ابنه الملك الصالح ، أشهر مصنفاته : كتاب الأدوية المفردة فى مجلدين ، المعروف بمفردات ابن البيطار ، والمغنى فى الأدوية المفردة ، وميزان الطبيب ، توفى فى دمشق سنة ٦٤٦ هـ (طبقات الأطباء ٢ / ١٣٣) .

وكتابه : كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (طبع بمصر بالمطبعة العامرة سنة ١٢٩١ هـ) وقد يطلق عليه تخفيفا : مفردات ابن البيطار . وهو خلاف ما جاء بنسخ المخطوط : كتاب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

(٤) ولم أره : فى ب « قال : ولم أره » .

(٥) هذا كلام ابن البيطار الذى نقله المصنف من مفردات ابن البيطار ٤ / ٣٩ .
غير أن نبات القنب ينبت فى جميع القارات ، وإن تفاوت فى الغنى بالمادة المخدرة من أرض لأرض .

(٦) قال المقريزى : وحشيشة البساتين أغنى بالمادة المخدرة (انظر الخطط ٢ / ٥١٨) .

(٧) فى ب : مسكر .
وقد اختلفت الأبحاث المختبرية الحديثة فى قوة فاعليته فى الإسكار ، وإن اثبتوا أن المتعاطى ينزلق فى الخيال والتخيل مع ازدياد الجرعة ، فيخطىء فى تفسير مايدركه بالحواس ، ثم تعتريه الهلوسات البصرية والسمعية (د . الدمرداش ــ الادمان ص ٢١٤) .

حتى إن من أكثر منه أخرجه إلى حد الرعونة[١]، وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم ، وربما قتل[٢] . وقال فى علاجه[٣]: القىء بسمن وماء سخن ، حتى تنقى المعدة ، وشراب الحماض لهم فى غاية النفع .[٤]

وأما الفقهاء : فقد صرحوا بأنها مسكرة[٥] منهم[٦] : أبو إسحاق الشيرازى[٧] رحمه الله[٨]، فى كتاب[٩] التذكرة[١٠] فى الخلاف ، والشيخ محيى

---

(١) الرعونة كثرة الحركة مع شدة وعنف (المعجم الوسيط ١ / ٣٥٥) وهذا لايتنافى مع كون مدمن الحشيش فى الغالب مصاب بالبلادة والكسل ، وفقدان الطموح والانزواء ، وتبلد الانفعال ، وسوء الحكم على الأمور (انظر د . الدمرداش ــ الإدمان ص ٢١٧) ولقد أثبت بعض الأبحاث وجود ارتباط بين تعاطى الحشيش وجرائم العنف وقد استدل الباحثون بما كان يفعله طائفة الحشاشين من أتباع الحسن بن صباح ، ثم راشد بن سنان ، الذين كانوا يقدمون على اغتيال خصومهم امتثالا لأمر زعيمهم تحت تأثير الحشيش .

والرأى الصحيح أن الحشيش يضعف سيطرة الشخص على نفسه ، فيندفع إلى العنف (انظر د . الدمرداش ــ الإدمان ص ٢١٩ وانظر أيضا دول الإسلام للذهبى ٢ / ٢٣ ، ٢٨) .

(٢) فى نسخة أ : قتلت . والذى يتفق مع السياق : قتل ، لأنه عائد على القنب .

(٣) فى أ : علاجها .

(٤) والنص : قال :ومن القنب الهندى ...[حتى قوله] فى غاية النفع . منقول عن مفردات ابن البيطار ٤ / ٣٩ .

ونقله أيضا عنه وعزاه إليه المقريزى فى الخطط ٢ / ٥١٧ وابن عابدين على حاشية الدر المختار ٥ / ٣٠٤ .

(٥) أى أنها تسكر كالخمر ، وينبنى على ذلك إقامة الحد على متعاطيها قياسا على حد شارب الخمر .

(٦) فى ب : فمنهم .

(٧) أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف جمال الدين الفيروزبادى الشيرازى الفقيه الشافعى ولد سنة ٣٩٣ وتوفى سنة ٤٧٦ له مصنفات كثيرة منها : التنبيه فى فروع الشافعية ، والتبصره فى أصول الفقه ، وتذكرة المسئولين فى الخلاف بين المذهبين الحنفى والشافعى ، والمهذب ، واللمع فى الأصول وغيرها . (عن هدية العارفين بأسماء المؤلفين والمصنفين لإسماعيل باشا البغدادى ٥ / ٨) .

(٨) رحمه الله : ليس فى أ ، د .

(٩) فى ب : كتابه .

(١٠)التذكرة : ليس فى أ .

الدين[1] النووى رحمه الله[2] فى شرح المهذب ، ولا يعرف فيه[3] خلاف عندنا ، وقد[4] يدخل فى حدهم السكران ، بأنه[5] الذى اختلط[6] كلامه المنظوم ، وباح بسره المكتوم ، أو الذى لا يعرف السماء من الأرض ، ولا الطول من العرض[7] . ويحكى عن بعض من تناولها أنه إذا رأى القمر يظنه لجة ماء ، فلا يقدم عليه[8].

وبلغنى عن أبى العباس ابن تيمية أنه قال : الصحيح أنها مسكرة كالشراب ، فإن أكلتها ينشون عنها ، ولذلك يتناولونها بخلاف البنج[9] وغيره ،

---

(١) الشيخ محيى الدين : ليس فى أ ، د .

(٢) رحمه الله : ليس فى أ ، د .

(٣) فى ب : فيها .

(٤) فى ب : وهو .

(٥) فى ب : فإنه .

(٦) فى أ : أخلط .

الشيخ محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووى الحزامى (بكسر الحاء) ولد بنوا سنة ٦٣١ هـ ثم قدم دمشق وقرأ التنبيه ، والمهذب لأبى اسحاق الشيرازى ، وجد فى طلب العلم حتى فاق أقرانه ، وكان على جانب كبير من العمل والصبر ... ولى دار الحديث الأشرفية بدمشق ، وكان ذا وقار فى البحث مع العلماء ، له تصانيف كثيرة منها : تهذيب الأسماء واللغات ، والدقائق ، وتصحيح التنبيه فى فقه الشافعية ، ومنهاج الطالبين فى الفقه ، والتقريب والتيسير فى الحديث ، والمنهاج فى شرح صحيح مسلم . ومات بنوا سنة ٦٧٦ هـ (انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥ / ١٦٥ وطبقات الشافعية لابن هداية ص ٢٢٦ ــ ٢٢٧) .

(٧) نقل هذه العبارات عن الزركشى فى تعريف حال السكران أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى على شرح عون المعبود شرح سنن أبى داود ١٠ / ١٢٩ كذلك ذكره فى جمل متفرقه معزوا للأئمة : أبى حنيفة والشافعى وأبى يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم (شرح عون المعبود ١٠ / ١٣٠ ، ١٠ / ١٣٦) .

وقد عزاه الكاسانى (ت ٥٨٧) إلى أبى حنيفة (انظر بدائع الصنائع ٥ / ١١٨) .

(٨) فلا يقدم عليه : فى ب : فلا يقدر عليه .

(٩) (انظر مجموع الفتاوى ٤ / ٢٦٤) وانظر له أيضا (السياسة الشرعية ١٢٨ ــ ١٢٩)

والبنج [دخيل] من الهندية ــ جنس نباتات طبية مخدرة (المعجم الوسيط ١ / ٧١) ويضاف إلى النبيذ فيقوى به (لسان العرب ١ / ٣٥٨) وهو الشيكران بالعربية (تذكرة داود ١ / ٨٥) وإذا أكل=

فإنه لا ينشى ولا يشتهى . ولم أر من يخالفه فى ذلك[١]، إلا أبا العباس القرافى[٢] فى قواعده فقال : نص العلماء بالنبات[٣] فى كتبهم على أنها مسكرة ، والذى يظهر لى[٤] أنها مفسدة[٥]. قال : وتحرير الفرق بين المفسد ، والمرقد[٦] ، والمسكر ، أن المتناول[٧] من هذه إما أن يغيب عنه[٨] الحواس أوْ لا ، فإن غابت عنه[٩] الحواس كالسمع والبصر واللمس والشم[١٠] والذوق فهو المرقد ، وإن لم يغيب عنه[١١]الحواس ، فإما أن يحدث معه نشوة وسرور[١٢] ، أو[١٣]قوة نفس عند التناول غالبا أم لا ، فإن حدث فهو المسكر ،

= البنج أسبت ، ونقل ابن البيطار عن الرازى الطبيب قوله : يعرض لمن شرب البنج سبات شديد ، واسترخاء الأعضاء . ونقل عن عيسى بن على : يعرض لشاربه ذهاب العقل ، وبرد البدن كله ، وصفرة اللون وجفاف اللسان ، وظلمة العينين ، وضيق نفس شديد ، وشبيه بالجنون ، وامتناع الكلام (انظر ابن البيطار ــ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ / ١١٩) .

(١) من يخالفه فى ذلك : فى أ : « من خالف ذلك » .

(٢) أبو العباس القرافى هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبى العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجى البهنسى المصرى انتهت إليه رياسة الفقه على مذهب الامام مالك فى مصر . كان إماما فى الفقه والأصول والعلوم العقلية ، وله معرفة بالتفسير أخذ عن عز الدين بن عبد السلام الشافعى ، والعلامة شرف الدين بن عمران الكوكى وغيرهما . من أهم مؤلفاته : كتاب الذخيرة فى الفقه ، وكتاب القواعد ، وشرح التهذيب والتعليقات ، والتنقيح فى أصول الفقه ، وكتاب الأجوبة ، والإحكام فى الفرق بين الفتاوى والأحكام وغيرها . توفى سنة ٦٨٤ ودفن بالقرافة . (الديباج المذهب لمعرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكى ١ / ٢٣٦) .

(٣) بالنبات : ليس فى أ .

(٤) لى : ليس فى ب .

(٥) والفساد : التلف والعطب والاضطراب والخلل ، وإلحاق الضرر (المعجم الوسيط ٢ / ٦٨٨) أى أنها تحدث الاضطراب والخلل بمتعاطيها ، ولا تسكره بزعم القرافى .

(٦) المرقد شىء يشرب فينوّم من شربه ويرقده (انظر اللسان ٣ / ١٧٠٢)

(٧) فى ا : التناول .

(٨) فى أ : معه .

(٩) فى أ : معه .

(١٠) والشم : ليس فى أ ، ب .

(١١) فى أ : معه .

(١٢) وسرور : ليس فى أ .

(١٣) فى ب : و .

وإلا فهو المفسد ، فالمسكر هو المغيب للعقل[1] مع نشوة وسرور كالخمر ، والمفسد : هو المشوش[2] للعقل مع عدم السرور الغالب كالبنج .

ويدل[3] على ضابط[4] المسكر قول الشاعر[5] :

---

(١) والمغيب للعقل أى المغيب للوعى ، من غاب وعيه أو حسه (المعجم الوسيط ٢ / ٦٦٧) .

(٢) والمشوش : من شوشه ، خلطه وأساء ترتيبه ، والتشويش : التخليط . (المعجم الوسيط ١ / ٤٩٩) .

وهذا الكلام الذى ساقه الإمام القرافى رحمه الله رأى فيه أن الحشيش من المفسدات ، لأن إفساده ينحصر فى إزالته للعقل ، دون الحواس ، كما رأى أن المرقد أعم ، لأنه يغيب العقل والحواس جميعا . أما المسكر فهو الذى يغيب العقل مع نشوة وسرور كالخمر . وأكد رأيه فى المفسد فى موضع آخر (من تهذيب الفروق ١ / ١٥٢) فقال : إن المفسد يسمى مخدرا ومفترا ومنه الحشيشة .

وقد رد الإمام ابن تيمية على هذا الزعم بقوله : وقد توقف بعض الفقهاء فى الجلد فظن أنها مزيلة للعقل غير مسكرة ، والصحيح أن الحشيشة مسكرة كالشراب ، فإن آكليها ينشون بها ، ويكثرون تناولها (أى يد منونة) (مجموع الفتاوى ٤ / ٢٦٤) وقال أيضا : ومن ظن أن الحشيشة لا تسكر وإنما تغيب العقل بلا لذة ، لم يعرف حقيقة أمرها ، فإنه لولا ما فيها من اللذة لم يتناولوها ، ولا أكلوها بخلاف البنج ونحوه (انظر الفتاوى ٤ / ٢٥٧) والبنج هو المسبت ، الذى يفقد الإنسان وعيه فقدانا تاما ، فلا يفيق بأقوى المنبهات (انظر مجموعة مصطلحات المجمع حتى ديسمبر ١٩٥٧ ص ٢٨٦) .

(٣) فى أ ، د : ويدلك .

(٤) والضابط عند العلماء حكم كلى ينطبق على جزئياته (المعجم الوسيط ١ / ٥٣٣) وقد عرف الأصوليون الضوابط ، بأنها القواعد الأصولية الكلية التى بملاحظتها يمكن تفريغ الأحكام ، ومعرفة الحلال والحرام بمراعاة الأدلة الجزئية من الكتاب والسنة وغيرهما . (انظر عبد الله دراز على شرح الموافقات للشاطبى ٢ / ٤٥) .

فإذا عرفنا ذلك الذى أخذ به الأصوليون لعلمنا مدى تهافت الاستشهاد بهذا البيت ، وجعله ضابط المسكر ، وأنه يزيد فى الشجاعة ، يجعل شاربها فى شجاعة الأسد ، وهو الشىء نفسه الذى أخذه على غيره ، ودفع به إشكالاتهم على ضابط المصلحة والمفسدة ، فالخمر تفقد شاربها عقله ، وتجعله يفعل أفعال الحمقى .

(انظر دفع إشكال القرافى على ضابط المصلحة والمفسدة فى الموافقات للشاطبى ٢ / ٤٢ وما بعدها ، ٢ / ٢٩٧ ومابعدها .) .

(٥) هو حسان بن ثابت رضى الله عنه ــ قبل إسلامه ــ من قصيدة مطلعها :

عفتْ ذاتُ الأصابِع فالجِوَاءُ ... إلى عذراءَ منـــــزلها خَلاَءُ

(ديوان حسان بن ثابت ١ / ١٧) .

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ماينهنهنا[1] اللقاء

فالمسكر[2] يزيد فى الشجاعة والمروءة[3]، وقوة النفس ، والميل إلى البطش فى الأعداء ، والمنافسة فى العطاء[4] ، ومنه قول القاضى عبد الوهاب المالكى[5] رحمه الله تعالى :[6]

زعم المدامة شاربوها أنها تنفى الهموم وتصرف الغما
صدقوا سرت[7] بعقولهم فتو هموا أن السرور لهم بها تما
سلبتهم أديانهم وعقولهم أرأيت عادم دينه[8] مغتما

قال[9]: فظهر بهذا أن الحشيشة مفسدة ، وليست مسكرة لوجهين :

---

(١) فى أ : ما تهيبنا . والذى فى نسخة ب يوافق ماجاء بديوان حسان ١ / ١٧ .

(٢) فى ب : والسكر .

(٣) فى ب : والعترة .

(٤) رد الإمام ابن تيمية على هذا الزعم أيضا وبيّن ما تفعله الخمر بشاربها فقال : إنها تطيش عقله حتى يسخو بماله ، ويتشجع على أقرانه ، فيعتقد الغرّ أنها أورثته السخاء والشجاعة ، وهو جاهل إنما أورثته عدم العقل ، ومن لا عقل له لا يعرف قدر النفس فيجود بجهله ، لا عن عقل فيه . (انظر الفتاوى ٤ / ٢٧٥) ، ويوافق هذا الرأى أساتذة الطب النفسى فى وقتنا الحاضر (انظر د . عادل الدمرداش — الإدمان ص ٩٨) .

(٥) المالكى : ليس فى أ ، د .

(٦) المالكى رحمه الله تعالى : ليس فى أ ، د

(٧) فى ب : أسرت .

(٨) فى ب : دين قط .

والقاضى عبد الوهاب المالكى بن نصر البغدادى أحد أئمة المذهب المالكى . عاش فى بغداد ، ثم توجه إلى مصر ، وولى قضاءها ، ألف فى المذهب والخلاف والأصول تآليف كثيرة مفيدة منها : كتاب التبصرة لمذهب إمام دار الهجرة ، والمعونة لمذهب عالم المدينة ، وكتاب الأدلة فى مسائل الخلاف ، والإفاده فى أصول الفقه ، وكتاب الفروق فى مسائل الفقه وغيرها . وكان مولده سنة ٣٦٢ هـ وتوفى سنة ٤٢٢ هـ (انظر الديباج المذهب لابن فرحون ٢ / ٢٦ — ٢٩) .

(٩) قال : ليس فى أ ، د .

أولهما [1]: أنها تثير الخلط [2] الكامن [3] في الجسد كيفما كان ، فصاحب [4] الصفراء تحدث [5] له حدة ، وصاحب البلغم تحدث له سباتا [6] وصمتا ، وصاحب السوداء تحدث له بكاء وجزعا [7] ، وصاحب الدم تحدث له سرورا بقدر حاله [8] ، فتجد منهم [9] من يشتد بكاؤه ، ومنهم من يشتد صمته .

وأما الخمر والمسكرات : فلا تكاد تجد أحدا ممن يشربها إلا وهو نشوانُ مسرورٌ بعيد عن صدور [10] البكاء والصمت .

---

(١) أحدهما هكذا وردت بنسخ المخطوط . وفى الأصل فى نص الإمام القرافى : أولهما (انظر تهذيب الفروق للقرافى ١ / ٢١٨) .

(٢) الخِلط : مفرد (ج) أخلاط ، وأخلاط الإنسان فى الطب القديم : أمزجته الأربعة وهى : الصفراء ، والبلغم ، والدم ، والسوداء (المعجم الوسيط ١ / ٢٥٠) وهذه الأخلاط الأربعة التى زعم الأقدمون أن الجسم مهيأ عليها بها قوامه ، ومنها صلاحه وفساده (انظر مجموعة المصطلحات العلمية التى أقرها المجمع حتى ديسمبر ١٩٥٧ ص ٤٢٣) والأخلاط الأربعة رطوبة دائرة فى جسم الإنسان ، ومكانها الطبيعى الأوردة والأعضاء الجوفاء كالمعدة ، والكبد والطحال ، والمرارة ، وهى تنتج من الغذاء ، وبعض الأخلاط طيب وبعضها غير طيب ، والأخلاط غير الطيبة هى التى يجب أن يتطهر منها الجسم بالأدوية (انظر ادوارد يراون ــ الطب العربى ص ١٤٦) .

(٣) الكائن هكذا وردت بنسخ المخطوط ، وفى الأصل فى نص القرافى : الكامن (انظر تهذيب الفروق ١ / ٢١٨) .

(٤) فى ب : وصاحب .

(٥) فى ب : يحصل .

(٦) ليس المقصود بحالة السبات ، فقدان الوعى ، وإنما الركون إلى السكون والصمت . (انظر معنى السبات وهو حالة فقدان تام للوعى .. بمجموعة مصطلحات المجمع ص ٢٨٦) .

(٧) وردت بنسخ المخطوط : جوعا . وهو خطأ وفى نص القرافى : جزعا وهو الصواب (انظر تهذيب الفروق ١ / ٢١٨) .

(٨) وردت فى ب ، د : حالهم وفى أ : طلبهم ، والصواب : حاله لأنه يعود على صاحب الدم . (انظر أيضا نص القرافى فى تهذيب الفروق ١ / ٢١٨) .

(٩) وردت بنسخ المخطوط : فيهم ، وفى نص القرافى : منهم . (انظر المرجع السابق ــ الصفحة نفسها) .

(١٠) وردت بنسخ المخطوط : تصور . وفى نص القرافى : صدور وهو الصواب (انظر المرجع نفسه) . يكون الإحساس بالنشوة والسرور فى بداية الشرب ، بعد جرعات قليلة ولمدة قصيرة ، وبعد ذلك تبدأ =

وثانيهما [1] : إننا نجد شراب الخمر تكثر عربدتهم [2] ، ووثوب بعضهم على بعض بالسلاح ، وهو معنى البيت المتقدم فى قوله :

★ وأُسْدًا مَا يُنَهْنِهُنَا [3] اللِّقَاءُ ★

وأكلة الحشيش [4] خلاف ذلك ، بل هم رقدة [5] سكوت ، وهم أشبه شيء [6] بالبهائم ، وذلك [7] أن القتلاء [8] توجد [9] كثيرا مع شراب الخمر دون

= الآثار السيئة الكامنه فيها تصيب شاربها ومع زيادة الجرعة ، فإن الخمر تخدر المخيخ ، فيفقد المتعاطى سيطرته على التوازن والكلام ، فيهتز إذا مشى ، كما يبدو لسانه ثقيلا ، وتهتز مقلتا العينين واليدان ، ومع زيادة الجرعة يشعر بالنعاس ، ولا يقدر على الوقوف ، ويصعب عليه الكلام ، وبعد جرعة أكبر يفقد الوعى ، ويصاب بالغيبوبة ، وتتعطل مراكز وظائف القلب ، والتنفس فى النخاع المستطيل ، ويموت اذا لم يسعف (د. الدمرداش ــ الادمان ص ٧٥) وقد تؤدى الخمر إلى مرض الاكتئاب المزمن يقول المتنبى .

لم يترك الدهرُ من قلبى ولا كبدى ... شيئا تُتَيِّمه عين ولا جيد
ياسقيَّ أخمر فى كئوسكما ... أم فى كئوسكما هم وتسهيد
أصخرة أنا مالى لا تحركنى ... هذى المدام ولا تلك الأغاريد

وهذا حال المدمن ، يعانى أبدا من الاكتئاب واليأس . (ديوانه ٢ / ١٤١) .

(١) فى ب : ثانيها بدون الواو .

(٢) فى أ ، د : يكثر عرابيدهم . والعربيد : الشرير الذى يؤذى الناس فى سكره (المعجم الوسيط ٢ / ٥٩١) .

(٣) فى أ : ما تهيبنا .

(٤) فى ب : الحشيشة .

(٥) فى ب : همدة ، وفى د : بعده .

(٦) شيء : ليس فى ب .

(٧) فى أ : ولذلك .

(٨) قتلاء (ج) مفرده قتيل (اللسان ٥ / ٣٥٢٨) ولقد ارتبطت الجريمة بالخمر قال تعالى فى سورة المائدة : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾ (سورة المائدة : ٩١) .

ذلك لأن الخمر تزيل الضوابط وتضعف الوعى ، فتطلق سراح المشاعر العدائية الكامنة فى الإنسان ، ومن دراسة لنزلاء السجون تبيَّن أن نسبة إدمان الخمر بينهم تتراوح بين ٤٣ ــ ٥٥ ٪ (د . عادل الدمرداش ــ الادمان ص ٩٨ ــ ٩٩) .

(٩) فى أ : تجد =

أكلة الحشيش .

وهذا الذى قاله القرافى ممنوع[١] ، ولا يساعد عليه دليل[٢] . وقوله[٣] : إن المغيب للحواس هو المرقد يرد عليه : الاغماء والنوم فإنهما مغيبان[٤] للحواس ، وليسا بمرقد ، والبيت الذى أنشده[٥] ليس دليلا على ضابط المسكر ، لكن على تأثير الخمر فى هذا القائل وأضرابه ، ولا يساوى الخمر غيرها فى هذه الخصال ، وإن تحققنا فيه الإسكار كالمزر[٦] .

وما[٧] ذكره فى الوجه الأول فى[٨] الفرق ، ليس باستقراء[٩] صحيح ،

= ومع هذا فقد أثبتت الأبحاث التى أجريت فى ميدان علم النفس الاجتماعى . أن إدمان الحشيش ، يزيد من تسلط النزعة الاجرامية على صاحبها إذا كان حاد المزاج ، فعند القيام ببحث بعض حالات مدمنى الحشيش تبين أنهم يتفقون فى (السيكلوجية العامة) ، إلا أنهم اختلفوا تبعا للتكوين الأساسى لشخصية كل عضو منهم ... وتبين أن حاد المزاج كان أكثرهم تعرضا للغضب ، والاشتباك مع غيره من زملاء الجماعة (انظر د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش ص ١٥٥) .

(١) أى مردود ومرفوض غير مقبول . (ونص القرافى نقله المصنف من تهذيب الفروق للقرافى ١ / ٢١٨) .

(٢) دليل فى ب : « القواعد » .

(٣) فى ب : دليل قوله .

(٤) فانهما مغيبان : فى ب : يغيبان الحواس . وفى د : فإنهما يغيبان .

(٥) فيه : ليس فى ب .

(٦) والمزر : اسم لنبيذ الذرة إذا صار مسكراً . (انظر الكاسانى ــ بدائع الصنايع ٥ / ١١٢) .

وعن أبى موسى الأشعرى قال : بعثنى النبى ﷺ : أنا ومعاذ بن جبل إلى اليمن فقلت : يارسول الله : إن شرابا يصنع بأرضنا يقال له المزر من الشعير ، وشراب يقال له البتع من العسل . فقال : كل مسكر حرام . (صحيح مسلم بشرح النووى ١٣ / ١٧٠ باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام) .

وفى سنن أبى داود عن أبى موسى قال : سألت النبى ﷺ عن شراب من العسل فقال ذاك البتع ؛ قلت : وينتبذ من الشعير والذرة ، فقال : ذلك : المزر ، ثم قال : أخبر قومك أن كل مسكر حرام . (سنن أبى داود ٢ / ٣٢١ باب النهى عن المسكر .)

والبتع : اسم لنبيذ العسل إذا صار مسكراً . (انظر بدائع الصنائع للكاسانى ٥ / ١١٢) .

(٧) فى ب : ما ، بدون واو .

(٨) فى ب : من .

(٩) الاستقراء : هو الحكم على كلّى ، لوجوده فى أكثر جزئياته ، لأن الحكم لو كان فى جميع جزئياته لم =

فقد بلغنى عن بعض الناس[١] أنه كان إذا سكر بكى بكاء شديدا[٢]. وأما أهل الحشيش فقد رأيناهم فى أول[٣] التناول ذوى نشأة وطرب ، ثم[٤] يعتريهم الخمود والغيبة .

وكذلك فى أهل الخمر من يفضى به الحال إلى شبه الميت[٥] ، إما بحسب الأمزجة ، وإما بحسب قلة التناول ، أو كثرته[٦] فيهما[٧]، فهى وماذكره فى الوجه الثانى بالحل أيضا ، فإن الخمر كما قلنا هى[٨] مراد الشاعر ، وهو صاحب هذه الخاصية[٩]، وقد ثبت الإسكار لغيره من أنواع الأشربة ، وهو دونه فى ذلك ، وعلى التناول[١٠] فإنه من تأثير[١١] الأخلاط الرديئة[١٢] كما

= يكن استقراء ، بل قياسا مقسما ، ويسمى هذا استقراء لأن مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات . (التعريفات للجرجانى ص ١٨) .

(١) عن بعض الناس . فى ب : عن بعض السفلة .

(٢) ويؤكد صحة كلام المصنف الأبحاث الطبية والنفسية الحديثة ، التى أجريت على المدمنين ، فقد أثبتت الأبحاث أنهم ليسوا على حال واحدة « فمن أعراض التسمم الحاد (السكر) : الخلط والهذيان ، واختلال التوازن ، وثقل الكلام ، والغثيان والقىء (د . الدمرداش ــ الإدمان ص ٧٨) وهى حالات تعترى مدمن الحشيش .

(٣) فى ب : أوائل .

(٤) فى ب : لم .

(٥) وهذا يوافق النتائج التى توصل إليها الباحث الحديث من « أن المدمن إذا أسرف فى شرب الخمر ، يفقد الوعى ويصاب بالغيبوبة ، وتتعطل مراكز وظائف القلب والتنفس فى النخاع المستطيل ، ويموت إذا لم يسعف فورا (د . الدمرداش ــ الإدمان ص ٧٥) .

أراد المصنف أن يثبت أن ماتفعله الخمر فى المدمن ، يفعله الحشيش أيضا ، أو أن الحشيش يفعل فعل الخمر . وأن مفعول المادة الفاعلة فيهما ، فى المدمن تكون بحسب قدرة المدمن على التحمل .

(٦) أو كثرته : فى ب « وكثرة » .

(٧) فيهما : ليس فى أ .

(٨) فى أ : هو .

(٩) فى ب : الخاصة .

(١٠) وعلى التناول : فى أ « وعلى التنزل » .

(١١) فى أ : تأثر ، وفى ب : ثوران .

(١٢) فى أ : الردية .

سلف فى الحشيش[١] فإن المجرم الداعى[٢] الذى[٣] تحدث[٤] عنده زيادة عربدة[٥] كما فى الشراب ، فظهر بهذا أن فى الحشيش[٦] من[٧] الإسكار والإفساد ما يساوى الخمر فى أحكامه ويزيد[٨] بمزيد[٩] الإفساد ، والصواب[١٠] أنها مسكرة ، كما أجمع عليه العارفون بالنبات ، ويجب الرجوع إليهم[١١] ، كما رجع إليهم فى غيرها من الخواص .

ويدل على أن الحشيشة مسكرة ، أن معنى الإسكار تغطية العقل وقد قال الله[١٣] تعالى[١٢] : ﴿ إنما سُكِّرت أبْصَارُنَا ﴾ أى غطيت[١٤].

---

(١) فى ب : الحشيشة .

(٢) الداعى : ليس فى ب .

(٣) الذى : ليس فى أ .

(٤) فى أ ، د : يحدث .

(٥) قصد المصنف أن يبيِّن أن المتعاطى لديه استعداد ــ بداعى التعاطى ــ لأن يحدث عنده زيادة فى العنف والعربدة ، إذا تعاطى الحشيش ، أو شرب الخمر ، خاصة إذا كان فى طبيعته استجابة إلى ذلك . وقد أثبت الباحث النفسى د . سعد المغربى صحة ذلك ، فبيَّن أن التخدير بالحشيش يؤدى إلى حالة من التضخيم والمبالغة لمشاعر الفرد وميوله إلى الدرجة التى يصبح عندها مستعدا للوقوع فى الخطأ وارتكاب الجريمة ، خاصة إذا كانت طبيعته تميل إلى العدوانية ، لأن المخدر يعمل على إبراز شذوذ الفرد ، وخلقه الأصيل . (د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧) .

(٦) فى ب : الحشيشة .

(٧) من : ليس فى أ .

(٨) فى أ : يزيد .

(٩) فى أ : مزيد .

(١٠) فى أ : فالصواب .

(١١) إليهم : ليس فى ب .

(١٢) قد : ليس فى أ ، ب .

(١٣) الله : ليس فى أ .

ونص الآية ﴿ لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ سورة الحجر : ١٥ .

(١٤) أى غطيت : ليس فى أ ، د .

قال ابن منظور : كأن العين لحقها مايلحق شارب المسكر ، إذا سكر) .

(انظر لسان العرب ٣ / ٢٠٤٨ وقد استشهد بالآية نفسها) . =

وقد دل العقل على أنه يحدث[1] عند تناولها حالة لم تكن قبل تناولها ، فتلك[2] الحالة هى مبادىء تغيير العقل[3]، فإن كان المعنى بالإسكار هذا فذاك ، وإن كان المراد من الإسكار ، تغيير[4] العقل[5] الحادث[6] فى المزاج المضر بالأفعال الاختيارية ، المخرج عن حد الاعتدال ، إلى الافراط والتفريط ، فهو موجود فيه[7].

= ولقد أثبت المصنف فى هذه الفقرة ، أن مدمنى الحشيش ليسوا جميعا مصابين بالكسل والتراخى كما يعتقد . ولكن منهم من يدفعه تعاطى الحشيش إلى العنف ، كما هو حال شارب الخمر إذا شرب .

ولقد أثبتت الأبحاث الحديثة التى أجريت على متعاطى الحشيش صحة ذلك . يقول د . عادل الدمرداش : ولكن الرأى الأصح أن إدمان الحشيش يضعف سيطرة الشخص على نفسه . فيندفع إلى العنف ، أو أن الحشيش يزود ذوى الميول الإجرامية بالشجاعة اللازمة لارتكاب الجرائم » (انظر الإدمان ص ٢١٩) .

حاشية : وبعد جملة : كما رجع إليهم فى غيرها من الخواص . جاءت عبارة لا صلة لها بالموضوع فى نسختى المخطوط أ ، ب . وهى :

وقد كره سيدنا الإمام الشافعى رضى الله عنه ، الماء المشمس من جهة الطب .

وقد نزعناها من المتن ، ووضعناها فى الهامش ، وأشرنا إليها بهذه الإشارة .

(١) أنه يحدث فى ب : أنها تحدث .

(٢) فى أ : بتلك .

(٣) العقل : ليس فى أ .

(٤) فى ب : التغيير ، وفى د : التغير .

(٥) العقل : ليس فى ب .

(٦) الحادث : ليس فى أ ، د .

(٧) أى أن تأثيره موجود فيمن يتعاطى الحشيش كما هو فيمن يتعاطى الخمر ، وقد قام الباحث النفسى ، بالاشتراك مع أساتذة الطب الاختصاصيين فى معالجة الإدمان بإجراء فحوص طبية على بعض الشباب الأقوياء ، (متوسط أعمارهم ٣٩ سنة قبل تعاطى الحشيش وبعده ، فأكدت الفحوص ظهور أعراض بدنية ، وآثار سلبية بين جميع المتعاطين (د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش صفحات ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩) وقد أثبتت الفحوص أن الجرعة الواحدة لمن يتعاطى الحشيش لأول مرة تؤدى إلى النعاس ، ثم النوم ، وقد يسبب الحشيش آثاراً مزعجة للأشخاص الذين يتعاطونه لأول مرة . فيشعر بفقدان السيطرة على النفس ، وانعدام الشعور بالزمن ، وعدم الارتياح والقلق الشديد ، والشعور بأنه موشك على الموت . (د . الدمرداش ــ الإدمان ص ٢١٥) .

وهو ما يتفق وكلام المصنف .

وقول من قال : إنها مفسدة للعقل[1] باطل لأنه إن فسد[2] لجن صاحبه ، إذ فساد العقل ذهابه .

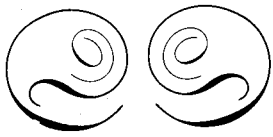

(١) للعقل : ليس فى أ ، ب .

(٢) فى أ : أفسد

قال القرافى : إن المفسد أيضا يسمى مخدرا ومفترا ومنه الحشيشة . (انظر تهذيب الفروق ١ / ١٥٢) وكأن المصنف عناه بهذه الرسالة .

obeikandl.com